



الشيخ وضاح الصديدي ماجستير علوم سياسية

كن شر

خزائن فقهاهم عن ديباجات لبيانات انتخابية مكررة ذات نبرات معارضة لكسب الجمهور السني الذي لفظهم في حزمة واحدة مع شيعة السلطة. شباب العرب السنة، أبناء أكثر من مليون شهيد ومُغيب، كان بعضهم طفلاً رضيعاً حين فقد أباه، وهو اليوم عاطل عن العمل ومحروم من الحقوق الإنسانية، يواجه موجات البرد في مخيمات النزوح مع أهله، هؤلاء لن تمر عليهم بعد اليوم لعبة سُراق الوطن. الجيل الجديد من أبناء العرب السنة سيفاجئ أصحاب الكراسي الذهبية، ويزيحهم عن الطريق، ولن تنفع أموالهم من الدوحة، رغم المستقبل الغامض لهذا التمويل بعد مناخ المصالحة الخليجية مع تل أبيب، أو تراجع الدعم التركي المبتلى حالياً بتورطاته الخارجية، في جبل النزوح والاضطهاد والحرمان، في الأنبار والموصل وصلاح الدين وديالى وكركوك، لا يعرف لغة الكذب والمراوغة، وسيقول كلمة الأخيرة في الانتخابات المقبلة، حينها سننتهي رحلة ضياع سنة السلطة على هوامش التاريخ المذلة.

رحلة الضياع لسنة السلطنة في العراق

كانت نسبة المشاركة فيها 2 في المئة رغم الشغل التسويقي المحموم للحزب الإسلامي. حضرنا جلسات حوار في عمان لبثورة موقف وطني واضح من الحكم الجديد، طرحنا خلاله مشروع جبهة وطنية تضع ثوابت العمل العراقي بعيداً عن المحاصصة الطائفية، التي استغلحتها الزعامات الشيعية تنفيذاً لرغبة الحاكم الأميركي (بول بريمر) وطهران.

كان الطرف السني المستعجل للمشاركة في السلطة مندفعاً إلى درجة غريبة، برروا دخولهم في العملية السياسية إلى درجة قول بعضهم: تقبل الدخول في المستنقع وتلطخ "بشاديشنا"، المقصود ثيابنا، وابقوا أنتم على ملاسكم نظيفة، فنحن نعتقد بأن دخولنا سيغير المعادلة. ثم أصبح في ما بعد هذا الشخص في الموقع الشرطي الشكلي، نائباً لرئيس الوزراء، معترفاً بأنه لا يمتلك رأياً أو قراراً سياسياً.

المثور الأكبر في شراكة شيعة السلطة هو تنظيمات وولاءات الإسلام السياسي السني، التي كانت في حالة من الاندفاع أغمض عيونها، في السنوات اللاحقة، عن جرائم قادة الأحزاب وميليشياتها ضد المواطنين من قتل واختطاف وتهجير. كانوا منتهجين بتلك المشاركة وليست الشراكة، إلى درجة قبول تعليمات قاسم سليماني لقاء أن يتحول أحدهم من مطلوب، وفق المادة أربعة، بقائمة الإرهاب إلى رئيس برلمان العراق.

كان مؤشر انحدار شيعة السلطة مذوياً بسبب التخريب المبرمج للإنسان العراقي لبيعة التمايز الطائفي والترويج لنظرية "الشيعة يحكمون العراق إلى الأبد". وبسنوات قليلة، رغم مرارتها على العراقيين، انتهت دور أحزاب الإسلام الشيعية في إدارة الحكم في العراق، رغم المراوغة لتمديد زمن تلك النهاية الرسمية، وعدم اعترافهم بهذه الحقيقة الحتمية، وقد تكون ولاية

الشرقية، وكانت عناصر وأدوات الاحتلال الإيراني منتقاة بمواصفات الجهل والانتقام الدموي، وتراخض أشباه الرجال من السنة لدخول نادي المغام، غير مكرثين بالدماء التي سالت من أبناء جلدتهم، وبعضهم وظف ذكاهه الشخصي في الاحتيال والسرقة.

لم يمانع البعض الآخر من "المتدينين" السنة في تقمص شخصيات المعارضين "الصامتين" ونسجوا لأنفسهم بطولات وهمية، لغياب الشاهد الحقيقي المطارد من سلطة الاحتلال وأعاونها، واهتدى هؤلاء الهامشيون إلى ميدان الكذب والدجل، حين وجدوا سوقه رائجة، وتضامنوا مع أفواج الجهلة أتباع الإسلام الشيعي الإيراني، وقبل هؤلاء صفقة الأتباع لشيعة السلطة الطائفية.

لقد أقيم العهد الجديد على قاعدة إن القيم الوطنية لا تصرف في البنوك مثلما خاطبني شخصياً عام 1996 بالنص أحد رجال المخابرات الأميركية، حينما رفضت عرضه بمقايضة العمل التجسسي لصالح الولايات المتحدة مقابل لعبة التجمعة السنوية للشيعة المتفقة، لكن المشكلة كانت في كيفية توحيد كلمة شتات الضائعين، فحصل الخصام وكانت جلساتهم الخاصة عبارة عن حوار المقامرين الذين لا رصيدهم، ولا يهتم بعضهم ببيع بيته أو أولاده أو شرفه الشخصي من أجل الوصول إلى مغام السلطة الجديدة، لأنه لا يمتلك رصيدها سياسياً ووطنياً يؤهله لأن يكون القطب المعارض في المعادلة السياسية الجديدة.

عام 2005 وبعد الاستفتاء على الدستور الذي استعمله مرجع الشيعة السنيستانية لغاية في نفسه، كشفت بواطنها في ما بعد، رفعت المحافظت السنة الاستفتاء، وبينها الأنبار، التي

الإسلامي العراقي" عندما افتتح أمامه طريق العمالة مثلما افتتح لبعض قادة حزب الدعوة، حيث سبقهم في ذلك المجلس الإسلامي الأعلى بقيادة محمد باقر الحكيم.

عقدت اجتماعات اللجان التحضيرية مؤتمر لندن بإشراف السفير الأميركي زلماي خليل زادة، الذي حرص على الاستماع إلى المعمم محمد بحر العلوم، وممثلي المجلس الإسلامي الأعلى وحزب الدعوة، وتجاهل المتحقيين بهم من السنة، لكنه التقى بالوطنيين منهم، وحاول إقناعهم بالدخول إلى المؤتمر لكنه فشل، فقد كانت رؤيتهم الاستراتيجية واضحة، وموقفهم الوطني سليماً، رغم كلفة الشخصية اللاحقة. وكانوا يراهنون على مقاومة شعب العراق للاحتلال العسكري، لكن اللعبة كانت كبيرة في اختراق المقاومة من قبل زعامات سنة، مهدت لدخول القاعدة وداغش في ما بعد، بترتيب إيراني متقن التنفيذ، قادة قاسم سليمان.

تاريخ ملتبس عاشته مجموعات حسبت على العرب السنة في العراق غامرت بدخول العملية السياسية في ظل الاحتلال الأميركي، وهي لا تملك من الإرث السياسي أي تجارب قبل عام 2003، بعضها كان مولياً بالانتماء أو التقليد للبعث وللنظام، والبعض الآخر وجد في مؤسسة العشيبة المعهد الوحيد الذي يخرج للتأهل، مثلما خرجت الحسينيات ومعاهد إيران السياسيين الشيعة، في وقت كان من الطبيعي أن تكون مكانة الفعالية السياسية للأحزاب العراقية غير الدينية، كالحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الكرستاني والتيار القومي العروبي، ممثلة ببعض الحركات الصغيرة وحزب البعث الذي أقصى وجرم منسبوه.

معمار التكون السياسي الجديد لسنة العراق بنته العلاقة القريبة المشبوهة لبعض المعارضين لحكم صدام، مع ممثلي مشروع الاحتلال الأميركي وجهاز المخابرات السني، أي، الذين حضروا إلى لندن، مطبخ تلك العلاقات، لبناء صفقة واجهة المعارضة لتسهيل مشروعهم الاحتلالي. كان الانحدار الخياني لأولئك مثيراً للقرق. فحصل الانقسام في أيام مؤتمر لندن للمعارضة، قبل شهر من الاجتياح العسكري الأميركي، بين السنة المعارضين لصدام، ممن تبوؤوا قبلها مراكز دبلوماسية ومسؤولي أجهزة استخبارية، وبين من كانوا تائبين في ظلام البحث عن من يوفر لهم فرصة للحاق بأي مشروع ينهي حكم صدام، حتى وإن كان ثمنه التخلى عن الولاء للوطن.

دفعت علاقات التجسس والعمالة لأولئك الأفراد المهزولين مع المخابرات الأميركية إلى كسب آخرين مقيمين في واشنطن ولندن، خاصة من تنظيم الإخوان المسلمين الذي سُمي "الحزب

بسنوات قليلة رغم مرارتها على العراقيين انتهى دور أحزاب الإسلام الشيعي في إدارة الحكم في العراق رغم المراوغة لتمديد زمن تلك النهاية الرسمية وعدم اعترافهم بهذه الحقيقة الحتمية

ارتضى الملحقون من السنة تجاهلهم وإقصاء بعضهم وعزلهم سياسياً في اجتماع أبريل، قبيل الاجتياح بأيام، بانتظار مكاسب المال والجاه، ثم غطى الحزب الإسلامي "كوتة السنة" في الحكم الطائفي الجديد مثلما كان مديراً. حين وقع الاحتلال، خاضت كوات الدبابير السوداء من حدود العراق

القوى الطائفية في العراق تغير جلدتها

إعادة تأهيل نفسه مجدداً للانتخابات المقبلة، من خلال تبني خطاب إعلامي يعارض، ظاهراً، خطاب "اللا دولة". فيما شكّل تيار "الحكمة" بزعامته عمار الحكيم في الحقبة الأخيرة، كتلة نيابية تدعى "عراقيون"، تضم نواباً من كتلة "إرادة" بزعامته حنان الفتلاوي، وكتلة "النهج"، وهي كتلة حزب الفضيلة سابقاً، لإنساد الحكومة الائتلافية داخل البرلمان.

ويعدّ "الحكمة" التيار الأكثر قلباً في كل موسم انتخابي من حيث التجديد السياسي، ويحاول، هذه المرة، إنتاج تيار ظلي لتيار الرسمي، إذ أناط لأحد قياداته السابقين، وهو صلاح العرابوي، مسؤول المكتب التنفيذي في تيار الحكمة، قيادة تيار جديد تحت مسمى "وعى"، لكسب الشباب الاحتجاجي والشخصيات ذات التأثير في الإعلام التقليدي والإعلام الاجتماعي.

وكان العرابوي قد أعلن في 24 أبريل الماضي انسحابه من الحكمة لعدم قناعته بالعمل الحزبي، كما صرح. ويمكن أن يتلاقى تياراً "وعى" و"الحكمة" تحت مظلة انتخابية تجمعهما والقوى المتحالفة معهما في كتل "عراقيون"، والنزول بصيغة توافقية، يكون الرابح الأكبر هو حزب الحكيم الرسمي بعد أن ينال أصوات حلفائه الصغار، بحسب

إعادة تأهيل نفسه مجدداً للانتخابات المقبلة، من خلال تبني خطاب إعلامي يعارض، ظاهراً، خطاب "اللا دولة". فيما شكّل تيار "الحكمة" بزعامته عمار الحكيم في الحقبة الأخيرة، كتلة نيابية تدعى "عراقيون"، تضم نواباً من كتلة "إرادة" بزعامته حنان الفتلاوي، وكتلة "النهج"، وهي كتلة حزب الفضيلة سابقاً، لإنساد الحكومة الائتلافية داخل البرلمان.

ويعدّ "الحكمة" التيار الأكثر قلباً في كل موسم انتخابي من حيث التجديد السياسي، ويحاول، هذه المرة، إنتاج تيار ظلي لتيار الرسمي، إذ أناط لأحد قياداته السابقين، وهو صلاح العرابوي، مسؤول المكتب التنفيذي في تيار الحكمة، قيادة تيار جديد تحت مسمى "وعى"، لكسب الشباب الاحتجاجي والشخصيات ذات التأثير في الإعلام التقليدي والإعلام الاجتماعي.

وكان العرابوي قد أعلن في 24 أبريل الماضي انسحابه من الحكمة لعدم قناعته بالعمل الحزبي، كما صرح. ويمكن أن يتلاقى تياراً "وعى" و"الحكمة" تحت مظلة انتخابية تجمعهما والقوى المتحالفة معهما في كتل "عراقيون"، والنزول بصيغة توافقية، يكون الرابح الأكبر هو حزب الحكيم الرسمي بعد أن ينال أصوات حلفائه الصغار، بحسب

ويبدو أن حركة الاحتجاج في العراق قلبت موازين العملية السياسية والانتخابية تحديداً، إذ أخذت غالبية القوى الشيعية تراوغ في خطاباتها تجاه الجمهور الناقد على الأوضاع العامة في البلاد، ووصلت المراوغة إلى حدّ تعمية الهوية السياسية للأحزاب من خلال تشكيل كيانات بديلة أو رديفة لكياناتها الأم، من أجل الخروج من المعركة الانتخابية المقبلة بأقلّ الخسائر، والحفاظ على ما تبقى من مكتسبات السلطة المتداعية في العراق.

وتعمل قوى التشيع السياسي، بشقيها، الموالي لإيران أو المناوئ لها، منذ أشهر على تهيئة أوضاعها السياسية المقبلة بما يتلاءم مع الواقع المستجد، فبدأت تتحسس الخطر في ظل تناهي قاعدة الاحتجاج الشعبي، سواء في ساحات التظاهر أم في مواقع التواصل الاجتماعي، وتقوم اليوم بللمة صفوفها، والتفكير بكيفية المشاركة في الانتخابات المقبلة وتحت أي مسمى أو هوية انتخابية.

وتسعى منظمة بدر، التي يترجمها هادي العامري، وذات البنية العقائدية المزمّنة، إلى دخول الانتخابات تحت يافطة مدينة، ويحاول العامري التقرب من قوى مدينة صغيرة (خاسرة في كل انتخابات، مثل الحزب الوطني الديمقراطي والحركة الاشتراكية العربية) للخروج بقائمة انتخابية ذات ملامح وطنية تزج عن أذهان الناس الطابع العقائدي الولائي الميليشياوي المعروف عن المنظمة.

أما الفصائل الولائية، التي تضم عصابات وكتائب الإمام علي، وكتائب سيد الشهداء، وحركة السنذ، وحركة الجهاد والبناء والمجلس الأعلى الإسلامي العراقي، فتعمل على تأسيس تشكيل انتخابي جديد تحت مسمى "جهادي وطني" ذي أهداف مناطيقية، لكسب مزاج الناخبين العراقيين في المحافظات الجنوبية والفرات الأوسط.

ومنذ الانتخابات الماضية اتجه ائتلاف "بولة القانون" بزعامته نوري المالكي، إلى دعم خط شبائبي بمظهر صهر المالكي، النائب الكرلائي ياسر المالكي، الذي يرأس حركة شبائية تحت مسمى "البشائر"، ويحاول هذا النائب الشاب

د. باهراة الشيكلي
كاتبة عراقية

اتفقت ساحات التظاهر العراقية جميعها، مؤخراً، على الخروج بمطربين أساسيين في ساحة التحرير وباقي المحافظات المنخفضة وهما: إسقاط النظام الحالي، ومحكمة قتلة المتظاهرين.

وعدت هذه الساحات كل من يشتت مطالب المتظاهرين تابعاً لأحزاب السلطة وهو، تالياً، لا يمثلها.

وتأتي هذه الخطوة رداً على محاولات الأحزاب الطائفية التفتيش بالسلطة، وإيجاد أغلبية جديدة تغطي عيوبها، بعد أن مزق الحراك الشبائبي غطاءها الذي تستر به طوال 17 سنة، وهو ذريعة الدين والطائفة والمرجعيات الدينية. ويحاول أغلب هذه الأحزاب وضع العصى في عجلة الانتخابات المبكرة، التي أعلن رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي في 30 يوليو الماضي، أنها ستجري في السادس من يونيو المقبل 2021.

ذكرت دراسة بحثية نشرها مركز EPC، وتابعها صحيفة "مدرّات الثورة"، الموجهة إلى المتظاهرين العراقيين، في العناش من الشهر الحالي، المسرات المحتملة للقوى الشيعية، التي بدأت بترتيب أوراق تحالفاتها استعداداً للانتخابات المقبلة، مشيرة إلى أن "رئيس تحالف الفتح هادي العامري، يسعى إلى دخول الانتخابات تحت يافطة مدينة".

فيما قدمت تقريرا استشرافيا لخطابات ائتلاف دولة القانون، وباقي القوى الولائية، وتحالف النصر وتيار الحكمة. والواقع، أن الاحتجاجات الشيعية، قلبت موازين العملية السياسية، ودفعت غالبية القوى الشيعية إلى تبني خطاب جديد، كنوع من المراوغة، والتماشي مع الخطاب الجديد للشباب العراقي، وصعود الروح الوطنية.

ولكن في الوقت الذي تعمل فيه القوى الشيعية على إعاقة عقد الانتخابات التشريعية المبكرة في الموعد المحدد، من خلال الإجراءات البرلمانية، فإنها تخطو خطوات موازية للتخضير للانتخابات المقبلة في حال عقدها.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها 1977
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

